

حكم نقل وزرع أعضاء الإنسان بين الإباحة والتحريم "دراسة مقارنة"

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق
مقدمة من

الباحث / محمد صلاح الدين إبراهيم خليل

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة :

الأستاذ الدكتور/ محمود سليمان كبيش
مناقشاً ورئيساً
أستاذ القانون الجنائي وعميد كلية الحقوق - جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور/ محمد حسين قنديل
مناقشاً شرعياً
أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور/ محمد نجيب عوضين المغربي
مشرفاً
أستاذ الشريعة الإسلامية ووكيل كلية الحقوق - لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة - جامعة القاهرة

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
سورة الإسراء الآية رقم ٧٠.

وقال سبحانه :

﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾
سورة يونس من الآية رقم ٣١.

وقال رسول الله ﷺ :

«تداووا يا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء
إلا الهرم»
سنن ابن ماجه ، ص ١١٣٧.

وقال الشاطبي في الموافقات :

(إذا أكمل الله على عبد حياته وجسمه وعقله التي بها يقيم التكليف ، لا يصح
إسقاطه شئ منها)
الجزء الثاني ، ص ٢٧٨ .

وقال العزبن عبد السلام في قواعد الأحكام :

(إن الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ، ولدرء مفاسد المعاطب
والأسقام)
الجزء الأول ، ص ٦ .

الإهداء

إلى روح والدتي الطاهرة رحمها الله "حبا وإحساناً"

إلى والدي الحبيب بارك الله في عمره "براً وإحساناً"

إلى إخوتي الأحباء أبقاهم الله في عوني "تقديراً واعتزازاً"

إلى صديقي عمري الوفيين مصطفى خلف ، و محمود عصام

"حبا وإخلاصاً"

إلى جميع المشتغلين بالشريعة الإسلامية والقانون والطب

"سنداً وعوناً"

شكرو تقدير

بعد الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ ،
أرى لزماً على أن أوفى صاحب الحق حقه وذا الفضل فضله .

فأتقدم بخالص الشكرو عظيم العرفان والتقدير إلى أستاذى العالم الجليل
فضيلة الأستاذ الدكتور **محمد نجيب عوضين** على تكرمه بقبول الإشراف على هذه
الرسالة ، وعلى توجيهاته وإرشاداته ، وعلى ما أولانى من رعاية ، وكرس لى
من وقته ، رغم كثرة أعماله العلمية والعملية . فقد عرفته أخاً حانياً ، ونوراً
يهتدى به فى طريق العلم والمعرفة . فإليه يرجع كل فضل فى هذا البحث . فهو
الذى غرس فى حب العلم والتفانى من أجله ، بما يملكه من روح علمية وثابة .
فكان لى نعم المرشد والموجه . لذا أرجو من الله عزوجل أن يجزيه عنى خير
الجزاء ، وأن يمد فى عمره ليبقى مصدر معرفة ومعين علم لا ينضب .

كما أتوجه بخالص شكرى وامتنانى إلى رئيس لجنة المناقشة أستاذى العالم
الفذ الأستاذ الدكتور **محمود سليمان كبيش** الذى تشرفت بقبوله مناقشة رسالتى
رغم كثرة أعماله العلمية والعملية ، لتقويم إعوجاجها وسد خللها ، وستكون
ملحوظاته موضع عنايتى ، وموطن رعايتى . سائلاً المولى عزوجل أن يمنحه
القوة والصحة ليكون منهل علم كثير الزحام .

كما أتوجه بكل الشكرو عظيم الاحترام إلى أستاذى فضيلة العالم الجليل
الأستاذ الدكتور **محمد حسين قنديل** الذى سعدت بقبوله مناقشة هذه الرسالة ،
ليصحح أخطائها ويسدد أخلالها ، وستلقى ملحوظاته طريقها السريع إلى هذا
العمل جزاه الله عنى خير الجزاء .

إلى القاهرة (جامعة وأساتذة) نهلت من معينها الصافى ومازلت ظامناً ، كل
التقدير والإعزاز على عهدى بها طالباً وفيماً كلما عصفت به رياح الزمان .

المقدمة

الحمد لله الذي أحسن كل شئ خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، خلق فسوى وقدر فهدى . فقال في كتابه العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَمِلْتَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(١).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الأول فلا شئ قبله، وهو الآخر فلا شئ بعده، وهو الظاهر فلا شئ فوقه، وهو الباطن فلا شئ دونه، خلق الموت والحياة، فأمات وأحيا وهو على كل شئ قدير. إلهاها عليماً حكيماً علم الإنسان ما لم يعلم، فجعل من علمه علم يتوصل به إلى حفظ النفس الإنسانية من العلل والأسقام - علم الطب - فدعا إلى بذل الوسع في إنقاذ حياة الإنسان . فقال سبحانه ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(٢).

وأصلى وأسلم على الرؤوف الرحيم، رحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أرسله ربه على فترة من الرسل، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فدلهم على كل خير، ونهاهم عن كل شر وضير. ونبهنا للمحافظة على نعم الله وآلائه، وأهم تلك النعم الصحة، التي من خلالها يتوصل إلى أفضل الأعمال^(٣). فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الصحة والفراغ، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس»^(٤) فإذا ما اعتلت هذه الصحة، قال ﷺ «تداووا يا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم»^(٥).

فالتداوى إذن أمر مشروع ومسنون من قبل الشارع الإسلامي، وذلك ما يدل عليه الحديث الشريف، إذ إنه يؤكد على البحث عن الدواء لإزالة الأسقام^(٦). فعلى

(١) سورة الإنفطار الآيات، ٦، ٧، ٨.

(٢) سورة المائدة من الآية ٣٢.

(٣) الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زرع الأعضاء، د. محمد على البار، الطبعة الأولى، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء الرابع، دار المعارف، مصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، ص ٩٩.

(٥) أخرج الحديث الإمام ابن ماجه بسنده عن أسامة بن شريك، راجع سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبى عبدالله محمد ابن يزيد القزوينى، الجزء الثانى - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى - دار الحديث - القاهرة، ص ١١٣٧.

(٦) نبيل الأوطار - شرح منتقى الأخبار من أحاديث - سيد الأخيار ﷺ - للعلامة المجتهد الربانى قاضى قضاة القطر اليماني، محمد بن على بن محمد الشوكاتى، الجزء العاشر، =

الأطباء كل فى تخصصه أن يبحث عن الأدوية الفعالة، مقيدين بما رسمه الشارع من حدود للتداوى، وهو ألا يكون بمحرم أو خبيث^(١). وبالفعل فإن البحث العلمى فى المجال الطبى، أدى إلى ثورة هائلة من الاكتشافات التى أحدثت انقلاباً فى الحياة الإنسانية، والتى جعلت البعض يظن - وبحق - أنها تحدياً للطبيعة التى فطر الإنسان عليها^(٢)، ومن أهم هذه الاكتشافات وأكثرها جدلاً :

١- عمليات تحويل الإنسان من جنس إلى آخر، من الذكورة إلى الأنوثة أو العكس.

٢- عمليات التلقيح الصناعى سواء كانت فى نطاق العلاقة الزوجية أم خارجها.

٣- علم الهندسة الوراثية (تكنولوجيا تطويع الجينات).

وَتُعَدّ عمليات نقل وزراعة الأعضاء الإنسانية أحد هذه الاكتشافات الحديثة^(٣)، التى أتى بها البحث فى علوم الطب والعلاج، وتأتى فى مقدمة هذه الاكتشافات، لما تقدمه من علاج فعال، بتخليص كثير من المرضى من الآلام التى أصبحت معها الوسائل العلاجية التقليدية غير مجدية، وذلك عن طريق نقل جزء أو عضو من جسم إنسان حى أو ميت، وزرعه فى جسم إنسان حى - مريض - بدلاً من جزئه الذى أصابه المرض والتلف، وبذلك تنقذ حياته من الهلاك أو تتحسن صحته . وقد عرفت هذه العمليات منذ زمن بعيد، فعرف الإنسان فى العصر البرونزى عملية التربين (Terphine) ، وهى إزالة جزء من عظم القحفة إثر إصابة الرأس، كما يبدو من الحفريات القديمة أن المصريين القدماء قد عرفوا عمليات زرع الأسنان، والتى أخذها عنهم اليونان والرومان فيما بعد، كما أن الأطباء المسلمين عرفوا زرع الأسنان فى القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى)^(٤). وأصبحت عمليات نقل وزرع الأعضاء الإنسانية حقيقة واقعية بعد

=ص ١٣٢ وما بعدها، تحقيق الأستاذين طه عبدالرؤوف سعد - مصطفى محمد الهوارى، مكتبة الكليات الأزهرية.

(١) الطب النبوى، للإمام ابن القيم الجوزية، الطبعة الثانية، دار الدعوة، القاهرة ١٤٠٨ هـ، ص ١٣٤.

(٢) نقل وزراعة الأعضاء الأدمية من منظور إسلامى - دراسة مقارنة - د. عبدالسلام عبدالرحيم السكرى، دار المنار، القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٦.

(٣) القانون الجنائى والطب الحديث، دراسة تحليلية مقارنة لمشروعية نقل وزرع الأعضاء البشرية، د. أحمد شوقي أبو خطوة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٠، ص ٧.

(٤) الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زرع الأعضاء، د. محمد على البار، ص ٤٢.

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

المقدمة

الفصل التمهيدى

- ١١ تكريم جسد الإنسان ومكانة الطب فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى
- المبحث الأول : تكريم جسد الإنسان فى الشريعة الإسلامية والقانون
الوضعى
- ١٢
- ١٣ المطلب الأول: تكريم جسد الإنسان فى الشريعة الإسلامية
- ١٣ الفرع الأول : حكم طهارة جسد الإنسان وأعضائه
- ١٧ الفرع الثانى: تكريم جسد الإنسان حال الحياة
- ٢٨ الفرع الثالث : تكريم جسد الإنسان بعد الموت
- ٣٣ المطلب الثانى : تكريم جسد الإنسان فى القانون الوضعى
- الفرع الأول : تكريم جسد الإنسان على المستوى
الداخلى
- ٣٣
- الفرع الثانى : تكريم جسد الإنسان على المستوى
الدولى
- ٣٨
- المبحث الثانى : مكانة الطب ومشروعيته والحث على التداوى فى
الإسلام
- ٤٠
- المطلب الأول : مكانة الطب فى الإسلام مفهومه ومشروعية
التداوى
- ٤١
- الفرع الأول : التعريف بالطب والداء والدواء
- ٤١ الفرع الثانى : مشروعية التطبيب وممارسته والحث
على تعلمه
- ٤٧
- الفرع الثالث : حكم التداوى ومدى مشروعيته وحدوده
- ٥٠
- المطلب الثانى : قواعد مزاولة العمل الطبى
- ٦٢

الباب الأول

أحكام نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء

رقم الصفحة

الموضوع

فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى

الفصل الأول

- ٦٧
- ٦٩ موقف الفقهاء من عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء فى الفقه الإسلامى
- المبحث الأول : موقف الفقهاء القائلين بتحريم نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء وأدلتهم
- ٧٠
- المطلب الأول : الأدلة العقلية الدالة على تحريم نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء.
- ٧٢
- المطلب الثانى : الأدلة العقلية الدالة على تحريم نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء .
- ٩١
- المبحث الثانى : موقف الفقهاء القائلين بإباحة نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء وأدلتهم
- ٩٧
- المطلب الأول : الأدلة العقلية الأدلة على إباحة نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء
- ١٠٠
- المطلب الثانى : الأدلة العقلية والقواعد الفقهية الدالة على إباحة نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء
- ١١١
- المبحث الثالث : الموازنة والترجيح بين أدلة المانعين والمبيحين وسند الترجيح
- ١٢٢
- الأصل العام : عدم إباحة عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء .
- ١٣٦
- الاستثناء : إباحة عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية اليسيرة بين الأحياء .
- ١٣٦
- شروط إباحة عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية اليسيرة بين الأحياء .
- ١٣٦
- حالة خاصة : إباحة عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء بين الفروع الأصول ، و بين الزوجين .
- ١٣٧

الفصل الثانى

موقف الفقهاء القانونى والقانون الوضعى من

عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء

المبحث الأول : موقف الفقه القانونى من عمليات نقل وزرع الأعضاء

١٤٢ البشرية بين الأحياء

المطلب الأول : الاتجاه القانونى المؤيد لعمليات نقل وزرع

١٤٣ الأعضاء البشرية بين الأحياء

المطلب الثانى : الاتجاه القانونى المعارض لعمليات نقل وزرع

١٥٤ الأعضاء الإنسانية بين الأحياء

١٦٣ المطلب الثالث : الموازنة والترجيح بين المؤيدين والمعارضين

المبحث الثانى : موقف القانون الوضعى من عمليات نقل وزرع

١٦٤ الأعضاء البشرية بين الأحياء

المطلب الأول : موقف القانون الفرنسى من عمليات نقل وزرع

١٦٥ الأعضاء البشرية بين الأحياء

المطلب الثانى : موقف بعض القوانين العربية من عمليات نقل

١٧١ وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء

المطلب الثالث : موقف القانون المصرى من عمليات نقل

١٧٧ وزرع الأعضاء البشرية بين الأحياء

الفرع الأول : القياس على قانون نقل الدم ، وقانون

١٧٧ نقل القرنية .

الفرع الثانى : تعليق على مشروع القانون المصرى رقم ٥

لسنة ٢٠١٠ الخاص بتنظيم عمليات نقل

١٨٧ وزرع الأعضاء البشرية .

الفصل الثالث

الصور المشروعة والمحظورة لنقل وزرع الأعضاء البشرية لدى القائلين بجوازه فى الفقه

١٩٣ الإسلامى والقانون الوضعى

رقم الصفحة

الموضوع

- المبحث الأول : حكم التصرف الناقل لملكية العضو بعوض (بطريق البيع) فى
الفقه الإسلامى والقانون الوضعى . ١٩٤
- المطلب الأول : حكم التصرف الناقل لملكية العضو بعوض
(بطريق البيع) فى الفقه الإسلامى . ١٩٥
- أ - حكم بيع الإنسان الحر ١٩٩
- ب - حكم بيع أجزاء الإنسان ٢٠٣
- المطلب الثانى : حكم التصرف الناقل لملكية العضو بعوض
(بطريق البيع) فى القانون الوضعى . ٢١٤
- المبحث الثانى : حكم التصرف الناقل لملكية العضو بلا عوض (بطريق
الهبة) فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى . ٢١٧
- المطلب الأول : حكم التصرف الناقل لملكية العضو بلا عوض
(بطريق الهبة) فى الفقه الإسلامى . ٢١٩
- المطلب الثانى : حكم التصرف الناقل لملكية العضو بلا عوض
(بطريق الهبة) فى القانون الوضعى ٢٢٢
- المبحث الثالث : حكم التصرف الناقل لمنفعة العضو بعوض فى الفقه
الإسلامى . ٢٢٩
- حالة خاصة : حكم إجارة منفعة الأعضاء الإنسانية (إجارة الظنر) . ٢٣١

الباب الثانى

أحكام نقل وزرع الأعضاء البشرية

من الأموات إلى الأحياء فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى ٢٣٩

الفصل الأول

- ماهية الموت من النواحي الطبية والشرعية والقانونية ٢٤٣
- المبحث الأول : ماهية الموت من الناحية الطبية ٢٤٥
- المطلب الأول : المعيار التقليدي للموت «توقف القلب والرئتين
عن العمل» ٢٤٧
- المطلب الثانى : المعيار الحديث للموت موت الدماغ (جذع

رقم الصفحة

الموضوع

- ٢٥١ (الدماغ)
- ٢٥٩ المبحث الثاني : ماهية الموت من الناحية الشرعية
- ٢٦٠ المطلب الأول : ماهية الموت وعلاماته في الفقه الإسلامي
- المطلب الثاني : موقف الفقه الإسلامي من المعيار الحديث
- ٢٦٧ للموت موت الدماغ (جذع الدماغ)
- الفرع الأول : رفض المعيار الحديث اعتبار موت
- ٢٦٨ الدماغ (جذع الدماغ)
- الفرع الثاني : تأييد معيار اعتبار موت الدماغ (جذع
- ٢٧٤ الدماغ):
- الفرع الثالث : الموازنة والترجيح بين المعيارين
- ٢٧٧ التقليدي والحديث للموت
- ٢٨٤ المبحث الثالث : ماهية الموت من الناحية القانونية
- المطلب الأول : القوانين التي تبنت المعيار الحديث للموت بدون
- ٢٨٥ ضوابط له.
- المطلب الثاني : القوانين التي تبنت المعيار الحديث للموت مع
- ٢٨٨ وضع ضوابط له
- الفرع الأول : القوانين التي تأخذ بالمعيار الحديث مع
- ٢٨٩ وضع ضوابط تشريعية
- الفرع الثاني : القوانين التي تأخذ بالمعيار الحديث مع
- ٢٩٢ وضع ضوابط زمنية
- الفرع الثالث : القوانين التي جمعت بين المعيارين
- ٢٩٣ الحديث والتقليدي.
- ٢٩٦ المطلب الثالث : موقف القانون المصري من ماهية الموت
- موقف القانون المصري رقم ٥ لسنة ٢٠١٠ الخاص بتنظيم
- ٢٩٧ عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية من ماهية الموت

رقم الصفحة

الموضوع

الفصل الثاني

أحكام المساس بجسد الإنسان الميت في الفقه الإسلامي

٣٠٣

والقانون الوضعي

٣٠٤

المبحث الأول : ماهية التشريع وأنواعه وحكمه

٣٠٥

المطلب الأول : التشريع وأنواعه

المطلب الثاني : حكم تشريح جسد الإنسان الميت في

٣٠٨

الفقه الإسلامي

الفرع الأول : التطبيقات الفقهية لمسألة شق بطن

٣٠٩

الميت

الفرع الثاني : حكم تشريح جسد الإنسان الميت في

٣١٣

ضوء الفقه الإسلامي

المطلب الثالث : حكم تشريح جسد الإنسان الميت في القانون

٣١٩

الوضعي

٣٢٢

المبحث الثاني : نقل الأعضاء من جسد الإنسان الميت في الفقه الإسلامي

المطلب الأول : تحريم نقل الأعضاء من جسد الإنسان الميت

٣٢٤

في الفقه الإسلامي

المطلب الثاني : إباحة نقل الأعضاء من جسد الإنسان الميت في

٣٢٩

الفقه الإسلامي

المطلب الثالث : الموازنة والترجيح بين أدلة المانعين والمبيحين

٣٣٨

لعمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية من الموتى

٣٤١

شروط استئصال الأعضاء البشرية من الموتى

المبحث الثالث : حكم نقل الأعضاء من جسد الإنسان الميت في القانون

٣٤٤

الوضعي

٣٤٦

المطلب الأول : مبدأ حرمة الجثة

المطلب الثاني : موقف الفقه القانوني من عمليات نقل الأعضاء

٣٤٩

من الأموات وزرعها في الأحياء

مستخلص الرسالة

تناولنا في هذا البحث تكريم الإنسان ومكانة الطب في الإسلام، وبيان أحكام عمليات نقل وزراعة الأعضاء البشرية بين الأحياء ، فعرضنا لأدلة كلا من المانعين والمبيحين في الفقه الإسلامي ، وانتهينا إلى أن الأصل العام لهذه العمليات هو التحريم بينما تجوز استثناءً بين الأصول والفروع ، وفيما بين الزوجين عند الضرورة. كما تناولنا أحكام عمليات نقل الأعضاء من أجساد الموتى وزرعها في الأحياء ، فبيننا ماهية الموت من النواحي الطبية والشرعية والقانونية ، وعرضنا لأحكام المساس بجسد الإنسان الميت ، ومدى مشروعية الوصية بالأعضاء ، وحكم وضوابط استئصال الأعضاء من المحكوم عليه بالإعدام في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي. كما قمنا بالتعليق على مواد القانون المصري رقم ٥ لسنة ٢٠١٠ الخاص بتنظيم عمليات نقل وزراعة الأعضاء البشرية.



رقم الصفحة

الموضوع

٤٥١

الأعضاء البشرية والتعليق عليه

٤٥١

نصوص القانون

٤٦١

التعليق على القانون

٤٦١

أهم المزايا والمبادئ العامة التي قررها القانون

٤٦٣

بعض عيوب القانون

ملحق رقم (٢)

بعض المشاكل الطبية والقانونية والجناحية الهامة المترتبة على

٤٦٩

تشخيص ما يسمى بموت جذع المخ أو موت المخ.

ملحق (٣)

٤٧٥

حقيقة ما يثار حول ما يسمى بموت جذع المخ

رقم الايداع ١٧٠٥١ - ٢٠١٠

الترقيم الدولي

978-977-04-65217